الاجتماعي فحسب ، وانما هو يلتقي بصورة من الصور ، مع ادعاء الحركة الصهيونية التي تصور كل معتنقي الديانة اليهودية ، المنتشرين في مختلف انحاء العالم ، عائشين خارج نطاق الزمان والمكان ، عيشا اكتسبوا معه ، حصانة ضد مؤثرات الصراع الطبقي واحكام قوانينه الموضوعية لدرجة يظهرون معها مفصولين عن الواقع الذي يعيشونه ومرتبطين فقط باحلام العودة الى فلسطين · فـ « الصهيونية قديمة كقدم سبي الشعب اليهودي من ايام هدم نبوخذ نصر للهيكل » ، اي ان نشأة الحركة الصهيونية ترجع الى ما يقرب من ستة قرون قبل الميلاد !

ان البرنامج السياسي ، ينطلق من اعتبار القرن التاسع عشر ، هو القرن الذي تجلت خلاله الظاهرة القومية في بلدان اوروبا الرأسمالية ، وانطلاقا من نظرته هذه راح يفسر نجاح الديانة اليهودية ببقاء بعض اليهود اسرى خزعبلاتها اللاهوتية ، تفسيرا اعتبر الصهيونية حركة قومية لليورجوازية المتوسطة والصغيرة اليهودية ، تفاديا لدمجها في المجتمعات الرأسمالية القومية الناهضة وردا على محاولات اسقاطها الى مصاف البروليتاريا المسحوقة ·

ان الحركة القومية ، اية حركة قومية ، لا بد ان تعبر عن مصالح طبقية ، لطبقة او طبقات ، وليس لفئة من فئات طبقة معينة ، سواء كانت بورجوازية متوسطة او صغيرة · وبما ان اليهودي مثله مثل اي انسان آخر خاضع لا محالة لمؤثرات الواقع الموضوعي الذي يعيشه ، فان احاسيسه ومشاعره الوطنية والطبقية ، تتولد خلال عملية انعكاس هذا الواقع ، تولدا يتبلور معه وعيه لانتمائه الوطني والطبقي ، مما يعرض مشاعره الدينية اليهودية للتكيف والملاءمة او للامتزاز والاضمحلال والتلاشي في حال تعارضها مع مشاعره الوطنية والطبقية · وقد اتضحت هذه الحقيقة امام انظار الفئة البورجوازية اليهودية الاحتكارية التي تفرض سيطرتها من خلال نظام الأسباط ، الذي بدات مرتكزاته تنهار مع انهيار ظروف نشوئه ·

خامسا ـ غايات توخى « التعريف » تحقيقها

ان السؤال الذي يطرح نفسه بعد توضيح عملية التزوير لوقائع التاريخ المعروفة ، هو لماذا تلجأ « اللجنة المركزية » للجبهة الديمقراطية ، لهذه العملية وما هو غرضها من هذا الجهد كله ؟

اذا ادركنا ان البرنامج السياسي قد اعد ليشكل اساسا نظريا للتسوية السياسية المطروحة والمبنية على اساس الاعتراف باسرائيل والتنازل للحركة الصهيونية عن فلسطين المغتصبة ··· اذا ادركنا مضمون البرنامج السياسي هذا ، فاننا سندرك ان الجهة التي صاغت البرنامج قد توخت تحقيق ثلاث غايات ترتبط بشكل مباشر بموضوع التسوية السياسية المطروحة للقضية الفلسطينية ، وهذه الغايات هي :

الغاية الاولى : اظهار الحركة الصهيونية بمظهر قومي عادل ·

ان الملمين بالجدل العنيف الذي نشب بين لينين وكاوتسكي حول « تعريف » الامبريالية، وكيف ان معارضة لينين لكاوتسكي كانت منصبة على كون الأخير هدف من تعريفه الى طرح صيغة من شانها ان تنحرف بنضال الطبقة العاملة نحو التعاون مع البورجوازية الامبريالية والتخلي عن قضية الثورة البروليتارية العالمية · وان ذلك الخلاف عكس اتجاهين متناقضين « الاممية الثانية والاممية الثالثة » · ·ان الملمين بتلك المعركة ـ